



مطابقة لفتاوى المرجع الديني  
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي رحمته الله

# أَجْرِيَّتُهُ الْمُسْتَأْنَبِكُ الشَّرْعِيَّتُهُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال جبريل عليه السلام: نعم يقتلونه»

## إعادة نظر

### ..لماذا عاشوراء

أقام الأئمة المعصومون عليهم السلام مجالس العزاء يوم عاشوراء، وحثوا الناس على إقامة العزاء، وبكل أشكاله، فهو يوم لا كسائر الأيام، وقد ورد عنهم عليهم السلام في عظم مصيبة هذا اليوم أحاديث كثيرة منها: عن عبد الله الفضل الهاشمي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، كيف صار يوم عاشوراء، يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام، واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟. فقال: "إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين هم أكرم الخلق على الله عز وجل كانوا خمسة، فلما مضى عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة عليها السلام، كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام للناس عزاء وسلوة، فلما مضى أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عليهم السلام عزاء وسلوة، فلما مضى الحسن عليه السلام، كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهابهم جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم مصيبة".

الإمام زين العابدين عليه السلام في خطابه للناس، بعد عاشوراء، ولم يكن باستطاعته أن يقوم فقد ألمت به الأمراض، وأنهكته الآلام، فجيء له بكرسي فجلس عليه، قال: أيها القوم، إن الله عز وجل ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله الحسين وعترته، وسييت نساؤه وصييته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية. أيها الناس، فأني رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أي فؤاد لا يجزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها، وتضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقرَّبون، وأهل السماوات أجمعون؟! أيها الناس، أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يجن إليه، أم أي سمع يسمع بهذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم؟! أيها الناس، أصبحنا مشردين، مطرودين، مذودين، شاسعين عن الأمصار، كأننا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمانه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى، إن هذا إلا اختلاق. والله لو أن النبي تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصية بنا، لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإننا لله وإنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأفجعها، وأكظها، وأفطعها وأمرها، وأفدحها، فعندها تحتسب ما أصابنا، فإنه عزيز ذو انتقام).

وقال عليه السلام: (أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أنا ابن من انتهكت حرمة، وسلبت نعمته، وانتهب ماله، وسب عياله، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل، ولا تراث، أنا ابن من قتل صبياً).

عديدة هي المظالم التي تعرّض لها الشيعة عبر التاريخ، فمنذ قرون طويلة، يتجرع الشيعة مرارات القهر والقتل، وقد دأبت حكومات البغي والاستبداد على إقصاء الشيعة عن الحضور الفاعل في مفاصل الدولة والمجتمع، وعلى مدى أكثر من ألف عام، ظل الشيعة مهمشين، وحقوقهم مصادرة، وعلماؤهم مشردين، وكتبهم ممنوعة، ومثقفوهم بين أقبية السجون وغربة اللجوء، ومجتمعاتهم تعيش الفقر والقمع والحرمان، ودمائهم مستباحة، حيث في كل يوم فتوى تكفير تقطر دماً وحقدًا ولؤماً.

وكان وما يزال أبرز تجليات الظلم الذي وقع على الشيعة هو الإرهاب، وكان وما يزال أبرز ما وقع من شر الإرهاب ما وقع على شيعة العراق، وقد صرح (الأمويون الجدد) بالشام بأن «معركتنا الكبرى ستكون على أسوار الكوفة». لكن في المقابل، فإن هناك العديد من مواطن التلكؤ والفشل في عمل بعض الشيعة، في أكثر من مؤسسة، وفي أكثر من بلد، وخاصة في العراق.

ونحن نستقبل عاماً هجرياً جديداً، وذكرى أعظم نهضة قامت لأجل الإنسان، حري بالمؤمنين والمؤمنات إعادة قراءة ما حدث بالأمس، وما يحدث اليوم، فالأخطار محدقة، والمنطقة تشتعل، والتكفيريون الحمقى يساقون حيثما يريد آخرون، ليفجروا أجسادهم في كل مكان، ويقتلوا العباد ويدمروا البلاد، وكأننا في وسط منطقة مفخخة، وهو ما يضاعف المسؤولية. وأول المسؤولية محاسبة النفس، وتقويم الذات، وتشخيص الأزمات، فليس أفضل لنا من عاشوراء موسماً لا نأخذ القرار الشجاع، والشروع بالتغيير والإصلاح، والبناء والإعمار، الديني والدنيوي، على حد سواء. ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا﴾.

## عاشوراء .. وأحكام الله

وصف الإمام الصادق عليه السلام صراط الله بأنه «أدق من الشعرة وأحد من السيف». وفي سبيل (أحكام الله) قُتل أنبياء وأولياء. وما عاشوراء إلا نهضة تمخضت عنها مذبحة مروّعة من أجل إقامة الدين، وحفظ أحكامه من التشويه والتزييف، يقول المرجع الشيرازي رحمته الله: «لم يخلق الله عز وجل الجنة لكي يمن بها على هذا وذاك، بل خلقها للمؤمنين الملتزمين لأحكامه». فأى أهمية عظمى لأحكام الله إذن؟! وكما يجب على المؤمن أن يقف عندها ليتعلمها ويعيها ويعمل بها!؟

وفي سياق ضرورة (الالتزام الكامل) بأحكام الله يبرز مشهدان في واقعة كربلاء: أولهما مع أصحاب الإمام سيد الشهداء عليه السلام: فقد روي عن موسى بن عمير، عن أبيه قال: أمرني الحسين بن عليّ قال: «ناد أن لا يُقتل معي رجل عليه دين، وناد بها في الموالي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من مات وعليه دين أخذ من حسناته يوم القيامة». وفي رواية أخرى، أن رجلاً قال للحسين عليه السلام: إن عليّ ديناً. قال عليه السلام: «لا يُقاتل معي من عليه دين». ثانيهما مع أعداء الإمام الحسين عليه السلام: ففي يوم عاشوراء قال لهم الإمام عليه السلام: «كلكم عاص لأمر غير مستمع لقولي، قد أنزلت عطياتكم من الحرام، وملئت بطونكم من الحرام، فطع الله على قلوبكم».

الحكم الإلهي ألزم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وهم خير الأصحاب، بتسديد ما عليهم من دين، ولم تفصلهم عن أعظم شهادة إلا ساعة، كما أن السبب الذي جعل أعداء الإمام عليه السلام لا ينصتون إليه، رغم معرفتهم به وإيمانهم بنبوة جده صلى الله عليه وآله، وبعضهم كان مع أبيه في الحروب التي خاضها، هو مخالفتهم لحكم الله (بالأكل الحرام). يقول المرجع الشيرازي رحمته الله: «إن حب الإمام الحسين عليه السلام يستتبع العمل الصالح، وذلك لأنه عليه السلام مصباح ينير طريق الحق لسالكيه، ولأنه عليه السلام بنهضته المباركة فرّق بين طريق الحق وطريق الباطل».

## كلام الإمام الحسين عليه السلام

س: ماذا أراد الإمام الحسين عليه السلام من قوله: «خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة»؟

ج: قوله عليه السلام: «خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة»، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقية، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم». صريح في أنه عليه السلام كان عارفاً بما هو مقدم عليه، مزماً على الشهادة والثورة على يقين ودراية.

## السلام على المعصومين

س: هل عبارة (عليه السلام) أو (عليه الصلاة والسلام) مختصة بالأنبياء والأوصياء؟

ج: نعم، إن سيرة المتسرعة جرت على ذلك، فإنهم إذا ذكروا أحد المعصومين لفظاً أو كتابة صلّوا وسلّموا عليه، وأما إذا ذكروا غير المعصومين من المؤمنين ترحموا عليه.

## الدورة الشهرية

س: بالنسبة لدورتي الشهرية، تنقطع عني في اليوم الخامس لمدة يوم أو يومين وبعدها تنزل مني قطرات دم، هل تعتبر من الدورة؟

ج: مجرد نزول قطرات دم أو صفرة

بعد أيام العادة يحسب استحاضة، إلا أن يعود التلوّث بالدم من جديد وينتهي ضمن الأيام العشرة، فإنها جميعاً حتى أيام النقاء تعدّ حيضاً، نعم لو حصل التلوّث وتجاوز عشرة أيام كشف عن أن عادتها هي الخمسة الأولى فقط، والباقي: استحاضة. والاستحاضة على أقسام ثلاثة، وللتفصيل ينبغي مراجعة كتاب «المسائل الإسلامية» تحت عنوان «الاستحاضة» وأحكام الاستحاضة».

## القراءة جهراً للتعليم

س: عندنا عامل من البنغلادش يعمل عندنا في العراق، أردنا تعليمه الصلاة فاضطررنا أن نقرأ الصلاة الاخفائية جهراً، فهل هذا جائز؟

ج: لا يجوز الإجهار في مواضع الإخفات وإن كان قاصداً به تعليم الغير، نعم إذا كان ذلك عن جهل فلا يجب إعادة تلك الصلوات وإلا وجبت.

## القنوت

س: في القنوت هل يجوز أن ندعو للأمور دنيوية مثل الذي عنده حاجه يريد قضاؤها فيدعو ويبيكي أثناء ذلك؟

ج: جائز - في فرض السؤال - إذا كان بكاؤه تذللاً لله تعالى أو كان بلا صوت.

## صلاة الجماعة

س: هل تصح الصلاة إذا كنت أصلي

ج: يعطى للمرجع أو وكيله.

### خروج المرأة للعزاء

س: ما حكم خروج المرأة للعزاء في الشوارع والطرقات أمام الرجال الأجانب، مع وجود أماكن للتعزية مخصصة للنساء؟ وهل تحتاج إلى أخذ الإذن من زوجها أو وليها الشرعي للخروج والمشاركة في العزاء؟

ج: إذا كان ذلك مع مراعاة الضوابط الشرعية فجائز، علماً بأنه لا يجوز للمرأة الخروج من البيت إلا بإذن زوجها، وعلى الزوج الإذن بقدر المعاشرة بالمعروف، وخاصة بالنسبة لمثل حضورها في العزاء الحسيني والذي هو مصداق لتعظيم شعائر الله عز وجل.

### النظر إلى المرأة

س: ما هو حكم النظر إلى المرأة المسلمة التي تلتزم بحجابها المتعارف في بلدها؟

ج: لا يجوز النظر إلى غير الوجه والكفين مطلقاً، وأما الوجه والكفان فإن كانا خاليين من الزينة، ولم يكن النظر إليهما بريية ولم يستلزم افتتاحاً فلا إشكال.

### عمل المرأة

س: أنا امرأة متزوجة وأعيش في بلاد الغرب وزوجي يعمل، ولكن راتبه الشهري لا يسد كل احتياجاتنا مثل فواتير الكهرباء والغاز وما أشبه، ودوماً

لحالي ولكن يأتي آخرون ويصلون خلفي جماعة، مع أنني لا أنويها جماعة لكوني شاك في نفسي أنني جامع للشرائط، فهل صلاتي صحيحة؟ وهل صلاة المأمومين خلفي صحيحة؟

ج: صلاة الإمام صحيحة وكذا صلاة المأمومين لو أحرزوا عدالة الإمام واجتمعت باقي شرائط الجماعة.

### صلاة المرأة

س: هل الأفضل للمرأة أن تصلي في بيتها أم في المسجد؟

ج: الصلاة في المسجد أفضل إن حافظت على شؤونه الإسلامية كالحجاب ونحوه.

### الدعاء للميت

س: في صلاة الجنائز نقول في الدعاء للميت: «اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً» فإذا كان المتوفى نعلم بأنه ارتكب المعاصي والمحرمات فهل يجوز قول ذلك في حقه؟

ج: نعم، يجوز قول ذلك، لأن المقصود من «الخير» في عبارة: «اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً» هو الإسلام والإيمان، يعني: يا رب إنا نشهد بأنه مات مسلماً مؤمناً.

### الحقوق الشرعية

س: إذا كنت أقلد مرجعاً، ولكن حقوقي الشرعية أدفعها لمرجع آخر، هل يحق لي ذلك؟

### خير الأصحاب وأوفى

حبيب بن مظاهر: السلام عليكم يا معشر حرم رسول الله ﷺ، هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يبتغي السوء فيكم، وهذه أسنة غلمانكم آلوا أن لا يركزوها إلا في صدور من يفرق بين ناديكم.

## مقاطعة الأرحام

س: ما حكم مقاطعة الأرحام، إذا كان في فعلي ذلك راحة لأمي.. بعد ما أصابها الأذى منهم؟

ج: صلة الرحم واجبة ولو بالسلام، ويجب اجتناب أذى الوالدة فإن أذى الوالدين مصداق للعقوق، وعقوق الوالدين من الكبائر.

## المطاعم

س: هل يجب سؤال المطاعم في البلاد الإسلامية عن نوع اللحم وعن طريقة الذبح؟

ج: لا يجب السؤال، ولكن إذا حصل العلم بأن اللحم مستورد من بلاد غير إسلامية فما لم يطمئن إلى التذكية لا يجوز له الأكل.

## ضرب الطلاب

س: هل يجوز للأستاذ ضرب الطالب بالعصا وما أشبه بحيث تحمرّ يده، وهل يجوز سبّ الأستاذ للطلاب؟

ج: لا يجوز الضرب وعلى الضارب الدية في الفرض المذكور، كما أنه لا يجوز السب أيضاً.

## عوامل الإنسان

س: ما هي العوامل التي يمر بها الإنسان قبل أن يأتي إلى عالم الدنيا، وما هي العوامل التي سوف يمر بها بعد عالم الدنيا؟

نحمل على عاتقنا ديوناً متراكمة، لذلك أريد أن أعين زوجي وأعمل في دوائر الدولة، لأن في ذلك استفادة مادية، هل يجوز لي العمل مع مراعاة الحجاب والضوابط الشرعية؟

ج: لا إشكال في الفرض المذكور.

## العبادة المزينة

س: إحدى قريباتي تلبس عباءة مطرزة بالزينة، وقد نهيتها عدة مرات ولمدة طويلة، ولكنها لم ترتدع ومازالت مصرة على لبسه، في هذه الحالة هل يجوز لي أن أقوم بتمزيق موقع الزينة من العبءة أو الباطو أو أي حجاب آخر فيه زينة؟

ج: قال ع مخاطباً رسوله ص: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۗ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾، فعلى الإنسان المؤمن أن يدعو إلى أحكام الله ع بالحكمة والموعظة الحسنة، وينبغي إخبارها بأنه مما يشترط في الستر الشرعي أن يكون خالياً من الزينة، ونصحها بأنه في الحجاب الوقور والمحتشم يتم الامتثال لأمر الله ع بالحجاب، مضافاً إلى الحفاظ على وقارها وشخصيتها، وعزها وكرامتها.

## العدسات الملونة

س: توجد عدسات طبية بألوان مختلفة توضع في العين، هل استعمال هذه العدسات يعتبر زينة للمرأة أم لا؟

ج: إذا عدّها العرف من الزينة وجب سترها.

## خير الأصحاب وأوفى

زهير بن القين: قد سمعنا، هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك، ولو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخدّين، لآثرنا النهوض معك على الإقامة. والله لوددت إنني قتلت ثم نشرت ثم قتلت، حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتیان من أهل بيتك.



### بول الأرنب

س: ما حكم بول الأرنب إذا لامس الأرض أو الملابس؟ وهل يؤثر وجوده على صحة الصلاة، وكذلك ما يسقط من شعرات فرو الأرنب؟

ج: بول كل حيوان حرام اللحم (كالأرنب) وذوي نفس سائلة (أي دم دافق عند الذبح) نجس، ولا تصح منه الصلاة، وكذلك لا تصح الصلاة مع أجزاء الحيوان حرام اللحم، وتبطل لو كان عليه شيء منها حتى ولو شعرة.

### التعامل برخص العمل

س: في بعض البلدان العربية لا يستطيع غير المواطن العمل إلا من خلال القدوم عن طريق شركة أو مؤسسة تجارية يتم من خلالها عقد عمل بين العامل ورب العمل، والسؤال هنا: هل بيع هذه الرخص وشراؤها جائز إذا أراد العامل العمل في غير المؤسسة التي جاء من أجلها؟

ج: جائز ذلك في فرض السؤال، ولكن ينبغي الإنصاف في مقدار المال الذي يتم الاتفاق عليه.

ج: يمر الإنسان قبل مجيئه إلى عالم الدنيا بعوالم عديدة، كعالم الذر وعالم الأصلاب وعالم الأرحام، ومن ثم يعيش في عالم الدنيا إلى ما يشاء الله عز وجل، ثم ينتقل إلى عالم البرزخ، ثم عالم القيامة والآخرة، ومنه إلى الجنة أو النار، أعاذنا الله وجميع المؤمنين من النار، وجعلنا من أهل الجنة إن شاء الله عز وجل.

### ذكر العاطس

س: إذا عطس شخص مرة واحدة أو مرتين أو ثلاث مرات أو أكثر ماذا يقال له في التسميت؟ وهل في كل مرة يقال له ذلك؟

ج: يقال له: «يرحمك الله» ما لم يزد على الثلاثة، فإن زاد على الثلاثة قيل له: «شفاك الله».

### استخدام التوروية

س: أحياناً عندما تسألني والدتي أو أختي أو قريبة لي عن مكان تواجدي الآن، أو متى تسافرين أو أين تذهبين غداً، أو هل تذهبين إلى السوق اليوم أو ما شابه ذلك من الأسئلة التي نواجهها يومياً، إذا لم أكن أرغب في إعطاء الإجابة الصحيحة لهم، لأي سبب كان، وأجبت بالنفي أو بالمجهولية، هل هذا يخالف الشرع؟

ج: إذا كان ذلك باستخدام التوروية فلا بأس.

### خير الأصحاب وأوفى

هلال بن نافع البجلي: سر بنا راشداً معافى مشرقاً إن شئت أو مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإننا على نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

## بينوا الحق!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ذكر المرحوم العلامة المجلسي تت في البحار في كتاب الصلاة أن الإمام الحسين عليه السلام كان يدعو الله عز وجل بقوله عليه السلام: «اللهم وأعد أوليائك من الافتتان بي، وفتنهم برحمتك لرحمتك في نعمتك تفتين الاجتباء والاستخلاص بسلوك طريقتي واتباع منهجي». ما ذكرته آنفاً كان مقتطفاً من دعاء للإمام الحسين عليه السلام، ويجدر بالمؤمنين أن يقرؤوا هذا الدعاء كله، ويتأملوا ويتدبروا في مضامينه ومفاهيمه. أما معنى كلام الإمام عليه السلام فهو: إلهي أخرج أوليائك من الامتحان بي ناجحين، وذلك بأن يسيروا على طريقتي، واتبعوا منهجي وعملي. وإن المقصود من كلام الإمام عليه السلام هو أن يتعلموا منه عليه السلام تبيان الحق وعدم كتمانهم، وليس فقط مقارعة الظالمين والجهاد ضد الطواغيت. وإن من أهم الأمور بالنسبة لأهل العلم، سواء أكانوا وعاظاً أم خطباء أم مبلغين أم أساتذة، هو أن يعلموا جيداً بأن عملهم يختلف عن عمل باقي الناس كالكسبة أو الموظفين وغيرهم، فعمل أهل العلم هو تعليم الناس الدين، فالناس يتعلمون الأمور والعلوم الدنيوية كالهندسة مثلاً من أهلها، وأما الدين فإن الناس يأخذونه ويتعلمونه من أهل العلم، ومن أبرز مصاديق تعليم الدين وأهمها تبيين الحق وترك كتمان الحق، وهذا الأمر يضاعف مسؤولية العلماء وأهل العلم، لأنه إذا صلح العلماء صلح الناس، وإذا فسد العلماء فسد الناس وفسد دينهم.

### خير الأصحاب وأوفى

برير بن خضير: يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا، أن نقاتل بين يديك، فتقطع فيك أعضاؤنا حتى يكون جدك يوم القيامة بين أيدينا شفيعاً لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، وويل لهم، وأف لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم.

❖ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، فإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به، وإنه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض، حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء». إذن فيجب أن يكون تناسب بين المسؤولية والمقام بالنسبة لأهل العلم. فالعالم مسؤوليته تعليم الدين للناس، وليس بالضرورة أن يتحقق الهدف من عمله بأن يكون الناس متدينين، فالكثير من الأصحاب الذين عاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجوا بعد رحيله طالحين. فمسؤولية العلماء وأهل العلم هي إلقاء الحجة على الناس بتعليم الدين، سواء صلح الناس أم لم يصلحوا، وذلك مصداقاً للآية الكريمة (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة). ومن أبرز مصاديق إلقاء الحجة على الناس وعلى رأس ذلك: تبيين الحق، وعدم كتمان الحق. إن أبا يوسف كان قاضي القضاة في حكومة العباسيين أي قاضياً رئيساً على كل القضاة. وذكر التاريخ عنه أنه كان يكتم الحق: "عن محمد بن الفضيل وبشر بن إسماعيل قال: قال لي محمد بن إسماعيل: ألا أسرك يا ابن مثنى؟ قال: قلت: بلى. وقمت إليه. قال: دخل هذا الفاسق - ويقصد أبا يوسف - آنفاً، فجلس قبالة أبي الحسن عليه السلام، ثم أقبل عليه فقال له: يا أبا الحسن ما تقول في المحرم أيستظل على المحمل؟ فقال له: لا. قال: فيستظل في الحباء؟ فقال له:

إلى زيارته، وحتى من كان يسمي ولده حسيناً، كان يتعرّض للسجن والقتل. ومع كل هذه المظالم التي تعرض لها زوار الإمام الحسين عليه السلام ومحبو أهل البيت عليهم السلام، التي يقول عنها بعض السذج من الناس بأنها إلقاء النفس في التهلكة، وأن القرآن ينهى عن ذلك، مع كل ذلك لم يمه الأئمة الأطهار عليهم السلام شيعتهم وأتباعهم ومحبيهم عن إحياء القضية الحسينية أو عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام، بل كان أهل البيت عليهم السلام يقرّون ذلك، وكانوا يدعون الله عز وجل في صلواتهم وسجودهم عليهم السلام بأن يمن بالرحمة وبالجزاء الجميل وبالأجر العظيم على زائري الإمام سيد الشهداء عليه السلام وعلى الذين يحيون القضية الحسينية المقدسة. ومن ذلك كله، فإن مسؤولية أهل العلم، وخصوصاً في شهري محرم وصفر، أن يلتزموا بنهج الإمام الحسين عليه السلام في تبين الحق، وترك كتمان الحق، كل حسب قدرته وطاقاته، وعليهم أن يحذروا من اللعب بالدين، وهذا الأمر بأيديهم. وفي شهر محرم وشهر صفر على أهل العلم أن يتوسلوا إلى الله عز وجل ويطلبوا منه التوفيق في العمل على تبين الحق، وترك كتمان، وأن يطلبوا من الإمام الحسين عليه السلام ومن الإمام المهدي عليه السلام أن تشملهم رعايتهما بأن يوقفوا للعمل على تبين الحق وعدم كتمان، وأن يكونوا كأبي ذر الغفاري الذي بين الحق، ولم يكتمه، فكلفه ذلك أن نفى ومات من الجوع، حيث لم يكن عنده حتى قرص واحد من الخبز.

نعم. فأعاد عليه القول شبه المستهزئ يضحك، فقال: يا أبا الحسن فما فرق بين هذا وهذا؟ فقال: يا أبا يوسف إن الدين ليس بقياس كقياسكم، أنتم تلعبون بالدين، إنا صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، وقلنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله. كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب راحلته فلا يستظل عليها، وتؤذيه الشمس فيستر جسده بعبه ببعض وربما ستر وجهه بيده، وإذا نزل استظل بالخباء وفيء البيت وفيء الجدار". لم يكن من أخلاق أهل البيت عليهم السلام أن يردوا بحجة أو بكلام غليظ على الخصم إلا في بعض المواقف التي كانت تتطلب ذلك، ومنها موقف الإمام الكاظم عليه السلام مع أبي يوسف، فأبو يوسف لم يكن إنساناً كسائر الناس، بل كان صاحب علم بالدين، وكان الناس وبأمر العباسيين يأخذون دينهم منه، ولذلك قال له الإمام الكاظم عليه السلام: أنتم تلعبون بالدين. وذلك لبيان عليه السلام له ولغيره مدى خطورة اللعب بالدين من قبل أهل العلم. إن الحكام - كشداد وفرعون - لا يقدرّون على اللعب بالدين، وهكذا الأمر بالنسبة للتجار مثلاً وغيرهم من سائر الناس، أما رجل الدين والعالم، فإنه يستطيع أن يلعب بالدين، وأن يكتّم الحق أو يبينه.

❖ الكثير من المؤمنين والمؤمنات قتلوا في سبيل القضية الحسينية المقدسة على مر التاريخ، وخصوصاً في زمن بني أمية وبني العباس، فلمدة قرن كان القتل والتعذيب والسجن ومصادرة الأموال والأموال مصير كل من يشترك بعزاء الإمام الحسين عليه السلام أو من يذهب

## خير الأصحاب وأوفى

مسلم بن عوسجة: نحن نخلي عنك، ولما نعدر إلى الله في أداء حقك؟ أما والله لا أفارقك حتى أظعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي، ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك، حتى أموت معك.

## الإمام زين العابدين عليه السلام قراءة للحاضر

### خير الأصحاب وأوفى

سعد بن عبد الله الحنفي: والله لا  
نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا  
غيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وآله فيك.

والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيا  
ثم أحرق حيّاً ثم أدرى، يفعل ذلك  
بي سبعين مرة، ما فارقتك حتى  
ألقي حمامي دونك، فكيف لا أفعل  
ذلك، وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي  
الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

للقلب».

وقد استمر معاوية بهذه السياسة بعد  
شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،  
لكنها أخذت شكلاً أكثر عنفاً وشمولاً. جاء  
في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي:  
كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بدء  
عام الجماعة، يقول فيها: «أن برئت الذمة ممن  
روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته». واستعمل  
معاوية على الكوفة زياد بن سماعة،  
لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، وضم إليه  
البصرة، وكان يتتبع الشيعة، وهو بهم عارف،  
لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت  
كل حجر ومدبر، وأحافهم، وقطع الأيدي  
والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع  
النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق  
بها معروف منهم، وكتب معاوية إلى عماله  
في جميع الآفاق: «أن لا يجيزوا لأحد من شيعة  
علي وأهل بيته شهادة».

أما المؤسسة الدينية الأموية فقد افتتحت  
عهداً بترويح مذهب (الجبر) الذي يعني أن  
الإنسان مجبر فيما يأتيه من أفعال، حسنها  
وقبيحها. ثقافة الجبر هذه بررت تولية يزيد  
بن معاوية ولاية العهد، حيث قال فقهاؤهم:  
«إن أمر يزيد قضاء وقدر، وليس للعباد الخيرة  
من أمرهم». وسار الخلفاء الأمويون، من بعد  
ذلك، على اتخاذ أيديولوجية الجبر قاعدة  
شرعية لحكمهم، فقد أحضر يزيد بن عبد  
الملك سبعين شيخاً يشهدون له أن ليس على  
الخليفة من حساب ولا عقاب، لأنه مجبور على  
تولي الخلافة من جهة، ومن ثم فهو مجبور على  
ما سيقترفه من أعمال في سبيلها من جهة  
أخرى! وكان هدف الأمويين من وراء إشاعة  
القول بـ(الجبر)، التنصل من مسؤوليتهم عما  
ارتكبوه من جرائم وقبائح، ومنها إحراق  
الكعبة، واستباحة مدينة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله،  
وانتزاعهم الخلافة، وتسلبهم القسري على

كان المجتمع في عصر الإمام علي زين  
العابدين عليه السلام، يعاني تداعيات أزمة حضارية  
عاتية في الجوانب الإيمانية والفكرية والسياسية  
والاجتماعية والاقتصادية، وكان علي  
الإمام عليه السلام الشروع باستراتيجية تغيير وإصلاح  
بأفق يشمل الحاضر ويستشرف المستقبل، ومن  
أولويات هذه الاستراتيجية، مواجهة الأفكار  
العاصفة بإيمان الناس، والطاردة لقيم العدل  
والفضيلة من وعي المجتمع وطباعه. وكان  
عمله عليه السلام على أكثر من محور واتجاه، إضافة  
إلى ما كان يجود به من دروس فكرية وفقهية  
وأخلاقية، رسمت الصحيفة السجادية خارطة  
طريق لتقويم قيم المجتمع المشوهة، فضلاً عن  
إعداده الخواص من أهل بيته وأصحابه وتوجيه  
جهودهم نحو التغيير والإصلاح، وشرائه العبيد  
وتربيتهم تربية إسلامية ثم عتقهم بعد ذلك.

### قبل عاشوراء

آنذاك، تعاونت السلطة السياسية  
والمؤسسة الدينية على صناعة "مجتمع  
القطيع"، فلقد اتبع معاوية سياسة الإرهاب  
والقتل والتجويع مع جميع الذين ليسوا معه.  
فقد قال لأحد قادة جيشه وهو سفيان بن  
عوف الغامدي: «إني باعثك في جيش كثيف  
ذي أداة وجلادة، فالزم لي جانب الفرات حتى  
تمر بهمت فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً فأغمر  
عليهم، وإلا فامض حتى تغير على الأنبار،  
فإن لم تجد بها جنداً، فامض حتى توغل في  
المدائن، ثم أقبل إلي». واتفق أن تقرب الكوفة،  
واعلم أنك إن أغرت على أهل الأنبار، وأهل  
المدائن، فكأنك أغرت على الكوفة، إن هذه  
الغارات يا سفيان على أهل العراق، ترعب  
قلوبهم، وتفرج كل من له فينا هوى منهم،  
وتدعو إلينا كل من خاف الدوائر، فاقتل من  
لقيمته ممن ليس هو على مثل رأيك، وأحرب  
كل ما مررت به من القرى، واحرب الأموال،  
فإن حرب الأموال شبيهة بالقتل وهو أوجع



الأمّة، وتنكيلهم بالناس بأبشع طرق التعذيب والقتل.

### بعد عاشوراء

في المجتمع آنذاك، كان هناك جانب آخر قد أفسدته الأيام، وهو جانب في غاية الخطورة، ألا وهو انحراف بعض الشيعة، وقد برز هذا الانحراف بشكل واضح في عاشوراء، يقول المرجع الشيرازي (رحمته الله): «لقد سقط في حادثة عاشوراء ويسقط فيها كثيرون، حتى ممن كانوا يُعدون من أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، وأول طائفة سقطت في قصة عاشوراء هم أكثر من ألف شخص، دخلوا مع سيد الشهداء (عليه السلام) إلى كربلاء، وكانوا ممن يصلون خلف الإمام، ويقبلون يديه، ويسألونه عن مسائلهم الشرعية، فكانوا على استقامة في الاعتقاد بالإمام الحسين (عليه السلام) إلى ليلة عاشوراء، إلا أنهم سقطوا في تلك الليلة بخذلانهم الإمام الحسين (عليه السلام) وتفرقهم عنه، لأنهم لم يعاذوا من هذا الافتتان، فأخذوا ينفردون من حوله جماعات جماعات».

بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) حامل راية الإسلام برفقة عمته السيدة زينب (عليها السلام)، من خلال خطبه الشريفة في المدن والأماكن المختلفة، خصوصاً في مجلس يزيد بن معاوية، قد ضمن استمرار تلك النهضة المقدسة، وتمكن من فضح يزيد، وكشف زيف فقهاء الدم والدرهم، وأيضاً من إثبات ظلامة أهل البيت (عليهم السلام). يقول الإمام الشيرازي (رحمته الله): «وجّه الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنظار الناس إلى الهدف السامي الذي قام من أجله أبوه الإمام الحسين (عليه السلام)، وضحى بنفسه وأولاده وأهل بيته وأصحابه الكرام في سبيله، وهو إحياء الإسلام، وأن ليس للإنسان إلا أن يعيش حراً كما خلقه الله، دون أن يستسلم لقهر الطاغية أو يخضع لبطش أنظمة الجور، وأن لا يكون مصير الشعوب بيد حاكم ظالم

مستبد».

يقول حذام بن بشير: قدمت الكوفة سنة (٦١ هـ) عند مجيء علي بن الحسين من كربلاء إلى الكوفة، ومعه النسوة وقد أحاطت بهم الجنود، وقد خرج الناس للنظر إليهم، وكانوا على جمال بغير وطاء، فجعلت نساء أهل الكوفة يبكين ويندبن، ورأيت علي بن الحسين قد أمهكنه العلة، وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة إلى عنقه، وهو يقول بصوت ضعيف: «إن هؤلاء يبكون وينوحون من أجلنا، فمن قتلنا؟». وأحاطت الجماهير بالإمام زين العابدين (عليه السلام) فقال (عليه السلام): «أيها الناس، ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتمتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهود والمواثيق والبيعة، وقاتلتموه؟! فتباً لما قدّمتم لأنفسكم وسوأة لرايكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فليست من أمي». وبعد أن أعلنوا للإمام طاعتهم، رد الإمام عليهم قائلاً: «هيهات، هيهات، أيها الغدرة المكررة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم». وخطاب الإمام (عليه السلام) هذا يؤكد أن بعض الذين قاتلوا الإمام الحسين (عليه السلام) كانوا من شيعته، وهؤلاء وإن كانوا يدعون الحب لأهل البيت (عليهم السلام) أو هم فعلاً كانوا يحبونهم، إلا أن ضوابط قانون الحب والانتماء لم تقبل بهم، فجعلتهم من المطرودين، وما أوصل هؤلاء المطرودين إلى هذه العاقبة السيئة هو اتباعهم للشهوات، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه، واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أولئك شيعتنا». وقال (عليه السلام): «شيعتنا من قدّم ما استحسّن، وأمسك ما استقيح، وأظهر الجميل، وسارع بالأمر الجليل، رغبة إلى رحمة الجليل، فذاك منا وإلينا ومعنا حيثما كنّا».

### خير الأصحاب وأوفى

عباس بن أبي شبيب الشاكري:  
يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسى  
على ظهر الأرض قريب ولا بعيد  
أعز علي ولا أحب إلي منك، ولو  
قدرت على أن أدفع عنك الضيم  
والقتل بشيء أعز علي من نفسي  
ودمي لفعلته، السلام عليك يا أبا  
عبد الله، أشهد أنني على هديك  
وهدي أبيك.

## عاشوراء .. قيم وعطاء (منهج إيمان وعمل)

### خير الأصحاب وأوفى

أم وهب (أول شهيدة مع الإمام عليه السلام): قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. يا بني قاتل بين يدي ابن بنت رسول الله، فيكون غداً في القيامة شفيحاً لك بين يدي الله.

### نهوض حضاري

حركة عاشوراء نهضة حضارية شاملة، تستهدف خلاص الإنسان وتحقيق كرامته، وتوفير حريته الكاملة، وسيادة العدالة، واستتباب السلام، واستبعاد استعباد الإنسان للإنسان. يقول الإمام الشيرازي رحمته الله: «إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام لاتصافها بالإخلاص للمبادئ الإنسانية السامية، بقيت متأججة، وستبقى هكذا طوال السنين، تتناقلها القلوب والألسن، ويجدد ذكراها الناس في كل عام، دون أن يملوا أو يفتروا عن ذلك أبداً، لأنها كانت لله، وفي سبيل الله، والشيء الذي يبذل في سبيل الله، يحياه الله رحمته الله وينميه».

إضافة إلى الأهداف العظيمة التي انطلقت من أجلها نهضة سيد الشهداء عليه السلام، كانت التضحيات التي قدمت فيها عظيمة، كما أن الجريمة كانت بأقسى صور الوحشية والدموية، حيث جسد آخر ابن بنت نبي وهو ملقى على صحراء لاهية مضرّج بالدماء. قال الإمام الصادق عليه السلام: «وجد بالحسين نيف وسبعون طعنة، ونيّف وسبعون ضربة بالسيف». فيما كانت السيدة زينب عليها السلام تعيش المأساة المروعة، وتدود الشهيد بعد الشهيد. لذلك فإن لأحزان عاشوراء قوة جذب لا بد وأن يقف الإنسان عندها، كما أن لها قوة دفع غالباً ما تحفز المؤمن إلى التعبير العملي عن حبه لسيد الشهداء عليه السلام بالكلمة الطيبة والعمل الصالح، والارتقاء بوعيه وتقواه، وتشذيب خلقه وسلوكه، وزيادة علمه ونظم أمور دنياه وآخرته، والقيام بأعمال تنفع الناس. يقول رحمته الله: «يلزم الاستفادة من ذكرى عاشوراء لترتكز الإيمان والفضيلة والتقوى والمثل الأخلاقية الرفيعة في المسلمين، وتوسعة دائرتها».

### نماء ديني

من سنن التاريخ أن تمر الأمم والحضارات بحالات من الضعف أو الانكفاء، وإن أخطر ما تصاب به الأمة هو الضعف الديني، حيث إن للعامل الديني قوة هائلة في صناعة المجتمع، سلباً

أو إيجاباً، وإن إرجاع الناس إلى الدين عمل كبير يحتاج أولاً إلى بناء أساس ثقافي سليم. يقول الإمام الشيرازي: «إن الشهرين المباركين (محرم وصفر) من أفضل الأوقات للدعوة للإسلام، ومذهب التشيع، ونشر مبادئ الحق وقيمه، فيما إذا كان للمسلمين القائمين بالعزاء هذا الهدف». ويقول رحمته الله: «على سبيل الافتراض، لو أن مليون مجلس حسيني، تُعقد في شهري محرم وصفر في كل البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، وتكفلت الهيئة الإدارية لكل مجلس بطبع كتاب تثقيفي أخلاقي أو عقائدي أو ما أشبهه، وتوزيعه مجاناً، وإذا فرضنا أن كل مؤسسة عزمت على أن توجد امتداداً لها في المناطق الأخرى، بأن تؤسس حسينية أو مسجداً أو تعقد مجلساً حسينياً، فمعنى ذلك إسهام هذه المجالس في توعية الناس وإرشادهم وهدايتهم، وتخفيف آلامهم ومعاناتهم». ولأن الإسلام يمتاز عن سائر الأديان والمبادئ والأفكار بأنه مجموعة كاملة للحياة، فهو يشمل بأحكامه الإلهية أمور الدنيا والآخرة، لذلك دعا رحمته الله إلى استثمار شهري (محرم وصفر) في إحياء كل ما دعا إليه الإسلام بما في ذلك ما يتعلق بالدنيا، يقول رحمته الله: «من الضروري أن يجعل هذا الموسم منطلقاً للإرشاد والتبليغ ونشر أحكام الله وتعاليم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الداعية إلى الحياة الطيبة عبر تطبيق الشورى وإطلاق الحريات الإسلامية والأمة الواحدة والأخوة الإسلامية والسلام، وعبر تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

### مجتمع صالح

في إطار الاستثمار الأمثل لمجالس عزاء سيد الشهداء عليه السلام في (محرم وصفر) في تناول قضايا الإنسان والمجتمع والتعامل الجاد مع الأزمات، لذلك فإن من الواجب أن تهتم المؤسسات الدينية والمجالس الحسينية والمواكب العزائية بالشباب والنساء والعجزة والأطفال. يقول رحمته الله: «من خلال شعائر سيد الشهداء عليه السلام ينبغي الاهتمام بكافة فئات المجتمع العمرية، أما الأطفال فإن

ملايين الحاجات في كل عام، وهذا يتوقف على مشاركة ثلاث جهات:

١- الخطيب: بتوجيه الناس وإرشادهم إلى أهمية التكافل الاجتماعي وأعمال الخير، فقد ورد: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة، قضى له يوم القيامة سبعين حاجة أيسرها دخول الجنة». وقال الإمام الحسين عليه السلام: «واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا نعم فتحور نقماً».

٢- هيئة أمينة تتشكل في كل مسجد وحسينية، وتنتق من كل مجلس حسيني، لجمع التبرعات، وقضاء حوائج الناس، وفق سلّم الأولويات.

٣- الناس الخيريون والتجار من خلال مساهمتهم في التبرع والتمويل، فقد قال الإمام الحسين عليه السلام في الحث على التبرع والإنفاق في سبيل الله: «مالك إن يكن لك، كنت له منفقاً، فلا تبقه بعدك، فيكن ذخيرة لغيرك، وتكون أنت المطالب به، المأخوذ بحسابه، واعلم أنك لا تبقى له، ولا يبقى عليك، فكله قبل أن يأكلك».

كما أن من الضروري على الخطباء والمبشرين تحريض الناس على الوصية (الثالث) للأمور الخيرية والمؤسسات الإسلامية، ثقافية كانت أو صحية أو مهنية أو غيرها). وفي سياق حسن التصرف والتدبير بالنسبة للتبرعات التي يقدمها المؤمنون والمؤمنات، يقول عليه السلام: «من الأمور المهمة التي يجب ملاحظتها في صرف التبرعات قانون: (الأهمّ والمهمّ) و(الحسن والأحسن)، فمثلاً جمع التبرعات للفقراء والمحتاجين، قد يُعطى بصورة نقدية آنية، وقد يُعطى نماؤه بعد أن يوضع رأس المال في المضاربة أو يشتري برأس المال الأملاك للانتفاع من إيجارها أو يستأجر للفقراء منازل ليسكنوا فيها أو يشتري لهم دور توقف لسكناهم ماداموا فقراء. ولا شك أن الثاني بأقسامه - إن أمكن - أفضل من الأول، وفي المثل: اعط لإنسان ثمن سمكة تشبعه يوماً، وأعطه شبكة صيد تشبعه عمراً».

الشعوب التي تبحث عن سعادتها، لا بد لها أن تهتم بجيلها المستقبل، أما الشباب فهم عماد المستقبل، والغفلة عنهم توجب انحرافهم عن المنهج السليم والأفكار الصحيحة، ووقوعهم في شبكات الفساد والإفساد، فتتحول الطاقات الشبابية الخيرة إلى معاول للهدم. أما النساء فلكنهن عاطفيات، فإنهن معرضات للاستغلال من قبل المفسدين في الأمور المحرمة. أما العجزة: فإنهم أولى بالرحمة، وترك العجزة وشأنهم سمة المجتمع المتخلف».

### إصلاح سياسي

إن السياسة - التي تهدف إلى تنظيم أمور دنيا الناس الذي هو مضمون قوله عليه السلام في وصف الرسول الأعظم عليه السلام: «ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم» - هي من صميم الإسلام، ومن أسس الدين، وقد أشار الإمام الشيرازي إلى أنه يمكن أن يستفاد من ذكرى واقعة الطف في حل المشاكل السياسية التي تعاني منها الأمة، وأبرز هذه المشاكل، أولاً: مشكلة الاستبداد في دول العالم الثالث، فإن الإمام الحسين عليه السلام جاهد للقضاء على الاستبداد، أليس هو القائل: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف، وأُحى عن المنكر». ثانياً: مشكلة الحروب في البلاد الإسلامية، فإن ٨٠٪ من صراعات العالم مسرحها الدول الإسلامية. ثالثاً: مشاكل الجوع والفقر والمرض. يقول عليه السلام: «يتم حل المشاكل - إلى حد ما - عبر قيام الخطباء بأداء دورهم، وقيام الهيئات الإدارية للمساجد والحسينيات بتوزيع الكتب التثقيفية، وقيام وسائل الإعلام بدورها الحقيقي».

### تنمية اجتماعية

يدعو الإمام الشيرازي عليه السلام إلى توسيع دائرة الاستفادة من محرم ومعنوياته الهائلة لخدمة الإنسانية. مؤكداً أنه «إذا استثمرت المجالس الحسينية في قضاء حوائج الناس، لفضيت

### خير الأصحاب وأوفى

جماعة من أصحابه عليه السلام: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نتيق بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قتلنا كنا وفينا، وقضينا ما علينا.

## سقوط ظلم أمية .. الجانب الآخر

في جانب من نتائجها، رسمت معركة كربلاء الدامية واقعية جديدة حفزت عموم الأمة للثورة على حكم بني أمية التسلطي، فما إن استشهد الإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، حتى اضطربت أطراف البلاد، وأخذت الثورات تتوالى ضد الطغيان الأموي، وإن كانت دوافع الثورات وأهدافها متباينة، وكانت البداية في حركة التوابين الاستشهادية، ثم ثورة المدينة، وبعدها انتفاضة المختر الثقفني، وفي سنة ١٢١هـ كانت حركة زيد بن الإمام علي زين العابدين (عليه السلام). وهذه الحركات الثائرة، وإن انتهت بنهايات مفعجة، لكن كانت من العوامل الرئيسة لانحياز الدولة الأموية. يقول الإمام الشيرازي (عليه السلام): «إن استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ألفت الأنظار إلى مواطن انحراف الدولة الأموية عن الإسلام، وأسّس للأجيال الآتية خير مرقب يرصدون به الانحرافات، لا فقط الانحرافات التي يمارسونها باسم الإسلام، بل الانحرافات التي تقع في الإطار الإنساني العام أيضاً».

هناك جانب آخر لسقوط حكم بني أمية، وقليل ما يسلط الضوء عليه رغم أهميته كحقيقة تاريخية، وكعبرة للتأمل والاعتبار، ألا وهو فساد النظام السياسي، وهذا الجانب لوحده كفيل بإسقاط أي دولة مهما بلغ شأنها قوة وسطوة. يذكر المسعودي في مروج الذهب: سئل بعض شيوخ بني أمية وكبارهم، عقيب زوال الملك عنهم إلى بني العباس: ما كان سبب زوال ملككم ودولتكم؟ قال: «إنا شغلنا بملذاتنا عن تفقد ما كان يلزمنا..» «فظلمنا رعيتنا، فيئسوا من إنصافنا وتمنّوا الراحة منا». وثم «ظلمنا أهل خراجنا (الدول والأقوام الخاضعة) فتخلّوا عنا، وخربت ضياعنا، وخلت بيوت أموالنا فساداً». ثم «وثقتنا بوزرائنا فأتروا مرافقهم (مصالحهم) على منافعنا، وامضوا أموراً دوننا وأخفوا علمها عنا». ثم «تأخر عطاء جنودنا فزال طاعتهم لنا، واستمالهم أعادياننا فظاهروا معهم على حربنا» ثم «كان استتار الأخبار عنا (جهلهم لما يجري

بين الناس) من أوكد أسباب زوال ملكنا».

وفي كتاب (بحار الأنوار) نقلاً عن أمالي الشيخ المفيد (عليه السلام) جاء أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان خطب في مكة يوماً، وكانت المظالم قد عمّت البلاد «فوعظ الناس وأمرهم بتقوى

الله...» فقام إليه رجل من الحضور، وقال: «مهلاً مهلاً، إنكم تأمرون ولا تأمرون، وتنهون ولا تنتهون، أفنقتدي بسيرتكم في أنفسكم أم نطيع أمركم في أسنتكم؟». وأضاف: «فإن قلتُم اقتدوا بسيرتنا، فأين، وكيف، وما الحجة، وما النصير من الله في الاقتداء بسيرة الظلمة الذين أكلوا أموال الله دولاً، وجعلوا عباد الله خولاً (معوزين)؟! وإن قلتُم أطيعوا أمرنا، واقبلوا نصيحتنا، فكيف ينصح غيره من يغش نفسه؟! أم كيف تجب الطاعة لمن لم تثبت عدالته؟! وإن قلتُم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، واقبلوا العظة ممن سمعتموها، فعلام قلدناكم أئمة أمورنا، وحكمتناكم في دماننا وأموالنا؟». ثم قال مذكراً: «أما علمتم أن فينا من هو أبصر بفنون العظمت، وأعرّف بوجوه اللغات منكم؟». وختم الرجل كلامه، كما أفاد الشيخ المفيد، قائلاً: «فتحلحلوا عنها (عن الحكم) لهم (لن هم أفضل منكم) وإلا فاطلقوا عقابها (أهروا) وخلوا سبيلها، يتدبر إليها الذين شرّدتهم في البلاد، ونقلتموهم في كل واد، فوالله ما قلدناكم أئمة أمورنا، وحكمتناكم في أبداننا وأموالنا وأدياننا لتسيروا فيها بسيرة الجبارين».

بين القرآن الكريم خلال عرضه لقصص الأمم السابقة، الحاجة إلى الاعتبار بقصصهم وإعمال العقل والفكر بما آلت إليه تقلبات أمورهم، سواء أفي الصعود أو الانحدار في التطور أو التراجع. في الرقي أو التدهور. وإن النص القرآني بهذا الشأن يبين في ثنايا تلك القصص أو تعقيباً عليها. سنن الله ﷻ

حكّم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أكبر دولة على وجه البسيطة، في وقته كانت تضم في خريطة العالم اليوم قرابة خمسين دولة، مدة لم تتجاوز خمس سنوات، في ظروف اتسمت غالباً بالمشاكل المختلفة، والتي من جملتها مشاكل الفقر، وفي مثل هذه الأوضاع، يقول الإمام (عليه السلام): «ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشعب».

المرجع الشيرازي (عليه السلام)

في خلقه. ونواميسه المتحكمة في هذه الحياة. والموجهة لها. ليدرك الإنسان بالعقل والاعتبار أسباب سقوط الدول وانهايار الحضارات. ولذا فإن القرآن الكريم بمعطياته التاريخية. يدفع من خلال المنهج المستمد من الآية الشريفة: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ﴾. إلى أن يتحرّك الإنسان صوب الأهداف التي رسمها له الإسلام. وبعده في الوقت ذاته. فردا أو جماعة. عن المزالق والمنعرجات التي أودت بمصائر الجماعات والشعوب والأمم. يقول (أرنولد توينبي): «إن الذين يقرؤون التاريخ، ولا يتعلمون منه، أناس فقدوا الإحساس بالحياة، وإنهم اختاروا الموت هرباً من محاسبة النفس أو صحوة الضمير والحس».

إن التاريخ البشري هو سلسلة وقائع آخذ بعضها بعنان بعض لا تنفك في المأل. وإن تباينت في الأشكال. والعاجز عن تجاوزها متجاهل. فيكون وكأنه قد بدأ من الصفر. بل من سالب الفعل. فيما الحكمة توجب أن يشرع من حيث انتهى الآخرون. فإن تجارب البشرية ملك مشاع. أفلح من استفاد منها. يشير الإمام الشيرازي (عليه السلام) إلى أن مثل هذه المعرفة "تفيد في تجنّب الأسباب الداعية إلى السقوط. والأخذ بأسباب النجاح". ويقول (عليه السلام) لدى حديثه عن ضرورة قراءة تاريخ بني أمية: إن «حكّام بني أمية هم سبب تأخر العالم لا المسلمين فحسب، وهذا حديث مضى ولا ينفع، وإنما النافع منه اليوم الاعتبار به».